

منح الوسام الوطني الألماني للأستاذ الدكتور عبد الرؤوف سنو

منح رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية وسام الاستحقاق للأستاذ الدكتور عبد الرؤوف سنو لمناقبه المتميزة ولأعماله التي تناولت العلاقات الألمانية اللبنانية. فإن منح الوسام الذي قلّدته إياه سعادة سفيرة ألمانيا في لبنان، لحظة ذات معان ومدلولات كبيرة.

كان الأستاذ عبد الرؤوف سنو، منذ مدة طويلة، صديقاً وانياً، ونشطاً للمعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، وهو حالياً عضواً في الهيئة الاستشارية العلمية للمعهد، لذلك فإننا نعتبر تكريمه تشجيعاً لهذه العلاقة المثمرة، فمن هذه الناحية نشعر بالرضا التام لتكريم من يستحق.

إضافة إلى ذلك، فهناك ما هو أعمق و أكثر أهمية، إذ إن للمؤرخ والباحث والمفكر عبد الرؤوف سنو، دوراً اجتماعياً وثقافياً فعالاً، لأنه لم يعيش، ولن يعيش، معتكفاً في صومعته الأكاديمية، بل له حضورٌ واسع في مجال الجامعة والصحافة والإذاعة، بمساهماته التي تشجع نشر العلم والثقافة وتدعو إلى التفاهم والتفكير. من هذه الناحية يمثل الدكتور سنو نموذج المفكر المتنور الملتزم بالإصلاح، والمهتم بالمصالح العامة. لقد أسعدنا كثيراً منحه الوسام الألماني أيضاً لتميزه رجلاً عالماً يقضي حياته في البحث العلمي ويُنفق طاقته في القضايا الاجتماعية والثقافية.

تركز الأعمال العلمية للدكتور سنو على مجالين أولهما: الشؤون اللبنانية وخصائص لبنان، مثل النظام الطائفي، وحوادث العنف والهجرة، مع محاولة استشراف مصير هذا البلد الصغير الذي ملأ الدنيا وشغل الناس؛ هذا من ناحية.

أما من الناحية الثانية، فتخصّص الأستاذ بتاريخ العلاقات بين ألمانيا والشرق الأوسط، وبهذا الموضوع اختار مجالاً للبحث لم يأخذ حقه سابقاً في الدراسات

التاريخية. فألف كتابين، "ألمانية والإسلام في القرنين التاسع عشر و العشرين" الذي صدر سنة 2007 ونتمى أن يترجم لأهميته الكبيرة؛ و"المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين" الذي صدر قبل أكثر من عشرين عاماً في بيروت. ومع توالي السنوات نشر الأستاذ دراساتٍ عدة مميّزة وذات اكتشافات مهمة، مثل "ألمانيا وثورة البوكسر 1899-1901 محاولة استغلال النفوذ الديني للسلطان عبد الحميد الثاني والتأثير في مسلمي الصين"؛ و"الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى - شكيب أرسلان نموذجاً"؛ و في المسائل المعاصرة مثلاً: "السياسة الألمانية والإسلام - حلفٌ استراتيجي أو مصالح الدولة" و "أزمة العلاقة بين القاهرة وبون عام 1965 أدوار كل من ألمانيا الديمقراطية وإسرائيل وحلفائها".

تتميز هذه الدراسات بما يمكن أن نسمّيه طابع المدرسة الألمانية المنهجية في التاريخ، لأنّ الدكتور سنو يقدّم في مؤلفاته ودراساته وأبحاثه وثائق عديدة ونادرة، تلك التي اكتشفها في الأرشيفات الألمانية، وهو يُحيط المعلومات الموثقة بتحليلاتٍ معمقة يرفقها في كثير من الأحيان بجداول إحصائية. إذ إن الأستاذ سنو ليس عالماً باحثاً متخصصاً في علاقة ألمانيا مع الشرق الأوسط فحسب، بل هو ضليع بتاريخ ألمانيا، مستغرب كشاف، يتعمّق في شؤون ألمانيا وتاريخها، ويعلم تفاصيل هذا التاريخ مع إشكالياته وتعقيدات العلاقة مع لبنان والشرق الأوسط، من "The Journey of the German Emperor William II to the East" إلى "مبدأ هالستين" وصراع الدولتين الألمانيّتين في لبنان 1953 - 1972 . كما ينقل الإنتاج العلمي للباحثين الألمان الى الدوريات الشرقية.

لقد علمتنا العلوم الحديثة ألا ننظر إلى العالم عن طريق الثنائيات فقط، مثل الشرق والغرب، ونحن وهم، بل أن نكتشف العلاقات والتعاملات والانفعالات الظاهرة والكامنة، والدكتور سنو الذي ينتمي إلى هذا العالم الموحد بالارتباطات المتفاعلة يمثل جسراً إلى هذه العقلية الجديدة. نقدّم له تهانينا القلبية على التميز بهذا الوسام، ونتمنى أن يستمرّ بعطاءه ونشاطه، كما يسعدنا بحضوره بيننا دائماً.

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

أ.د. استفان ليدر

12.08.2009